

تعليقات

فضيلة الشيخ الدكتور / صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

حفظه الله تعالى

على

الفطرة ظاهراً وباطناً

للعلامة صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونية «رقم النسخة»

الشيخ لم يراجع التفريع

<http://www.atafreegh.com/>

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران].

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء].

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ؕ وَاللَّهُ

رَسُولُهُ ؕ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

أيها المؤمنون! اتقوا الله واشكروه على ما أبداه من النعم وأسداه، واجعلوا عملكم فيما يحبه ويرضاه، ثم اعملوا -رحمكم الله- أن من المنن الإلهية أن الله ﷻ خلقنا على الفطرة؛ فقال رسولنا ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة».

فالمواليد جميعاً في الشرق والغرب، اليوم وقبل اليوم كلهم مولودون بتقدير الله ﷻ على الفطرة، ثم إن الله ﷻ لما خلقنا على تلك الفطرة المستقيمة والخُلقة القويمة أمرنا بها ﷻ، فنحن مخلوقين على الفطرة، ومأمورين بها، فخلقنا على الفطرة في قوله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة».

وأما أمرنا بها: فإننا أمرنا أن نكون على الفطرة في بواطننا وظواهرنا، فالفطرة تحيط بأحدنا أمراً في باطنه وظاهره؛

فأما الباطن: فإن الله ﷻ وقال: ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠].

وأمرنا أن نكون في بواطننا على الفطرة بتوحيد الله ﷻ، ونفي الشرك من قلوبنا، وأمرنا أن نكون على الدين الحنيف الجامع للإقبال على الله ﷻ بالتوحيد، والميل عن الشرك كله.

فالمستقيم في فطرته في باطنه هو الذي يكون على توحيد الله ﷻ؛ فيمتلئ قلبه عبودية لله، فرجاؤه كله بالله، وخوفه كله من الله، ومحبه كلها لله وفي الله وبالله، فمتى كان العبد كذلك كان على الفطرة في باطنه.

وأما الفطرة التي تكون لنا في ظواهرنا مما أمرنا به: فإنها تتناول أحكاماً متعددة في شرعنا من جملتها: ما أرشد إليه الناصح الأمين ﷺ؛ فقال ﷺ: «خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد، ونتف الإبط، وحلق العانة، وقص الأظفار»، فأرشد ﷺ إلى خمس من الفطر التي تحيط بأحدنا في ظاهره؛

فأولها: الختان وهو: قطع الجلدة المحيطة بالحشفة من الرجل، فتؤخذ منه قبل بلوغه وجوباً، والأفضل أن تكون في الصغر لأنها أعجل في البرء.

وأمرنا ثانيًا بأن نستحد بأخذ الشعر المحيط بالعانة من الفرَج قُبَلًا ودُبْرًا لئلا يكون مجمعًا للنجاسة والأوساخ.

ثم أمرنا ثالثًا بنتف الإبط وهو الشعر الكامن في باطن المنكب، وأكمل الأحوال أن يُنزع نزعًا ليكون ذلك أقوى في إضعافه فتطول المدة دون خروجه، وإن عجز المرء عن نتفه فله أن يحلقه، أو يزيله بأي شيء يزيله عنه.

وأمرنا بأن نقص شواربنا؛ بأن يأخذ العبد الشعر المسترسل على الشفة حتى يبدو بياضها، وإن بالغ في أخذه حتى حلقه كان ذلك من جملة قص الشارب.

وأمرنا خامسًا بأن نقص أظفارنا في أصابعنا من الأرجل والأيدي.

فهؤلاء الخمس كلهن من الفطرة الظاهرة التي أرشد إليها النبي ﷺ، فمتى قام العبد بالفطرة الباطنة والفطرة الظاهرة كان عبدًا على الفطرة كما خلقه الله وكما أمره.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله العلي العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعه بالإحسان إلى يوم الدين.

أيها المؤمنون! إن قوام الفطرة جهتان: إحداهما: الفطرة الباطنة بالتوحيد.

والأخرى: الفطرة الظاهرة بالشعائر المرتبة شرعًا مما يتعلق بالفطرة، وأعظمها هؤلاء الخمس

المذكورات في الحديث المتقدم عن النبي ﷺ.

وإن فطرة التوحيد لا تتخلف عن العبد في أي حال، فهو مأمور بها في أحواله كلها، وأما الفطرة المتعلقة بتلك الخمس فإن الأكمل فيها أن يراعيها العبد فيبادر إليها في مجرد خروجها وبروزها، فإذا رأى شعر شاربه مسترسلًا بادر إلى قصه، أو رأى أظفاره قد طالت شيئًا يسيرًا بادر إلى تقليمها، وأدنى وقت ينتهي إليه الإذن للعبد هو أربعون يومًا؛ فإن النبي ﷺ أمر ألا تُترك أكثر من أربعين يومًا.

فالأكمل المبادرة إليها في مدة يسيرة، وإن تعدد ذلك فإنه لا يجوز للعبد أن يؤخرها فوق الأربعين، فقد انتهى إذنه ﷺ في أخذ تلك الفطر إلى مدة أربعين يومًا.

فاحرصوا رحمكم الله على تحري تلك الفطرة لتكونوا كما خلقكم الله ﷻ على الفطرة، قائمين بها.

اللهم أحينا على الإسلام والفطرة، وتوفنا على الإسلام والفطرة، اللهم أحينا على خير حال، وأمتنا على خير حال، وقلبنا جميعًا إلى خير المآل، اللهم أحينا حياة سعيدة، وتوفنا وفاة حميدة، اللهم ألهمنا رُشدنا، وقنا شر أنفسنا، اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكها، أنت وليها ومولاها، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم فرِّج هموم المهمومين، ونفس كرب المكروبين، واقض الدين عن المدينين، وأطلق أسرى المسلمين، وانصر إخواننا من الجنود المرابطين، وفرِّج الكربة عن كل أحد من المسلمين، واشفِ مريضنا ومرضانا ومرضى المسلمين.

وأقم الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابًا موقوتًا.